الحكمة

تصف ذاتها وتشكو عداتها

غادةٌ اهدى محيّاها الصبيحْ كلَّ رشدِ
قد علت في ساحة الكون الفسيحْ عرشَ مجدِ
ثم نادت من يرُمْ ان يستريحْ يأتِ مهدي (١)
يجتني من نخلة العلم الصحيحْ خير شهدِ

انني معبودةٌ كلُّ الجمالْ في رداها (٢)
كلُّ أُنسٍ كلُّ ظرفٍ وجلالْ من حلاها (٣)
اعربتْ عن محض فضلٍ وكمالْ مقلتاها
انَّ من احنى لها الهامةَ نالْ كلَّ قصدِ

نُور وجهي ضاء منهُ الخافقانْ (٤) فاجتلوهُ
نَور ثغري اين منهُ الاقحوانْ (٥) فاجتنوهُ
وحديثي ذوبُ عطفٍ وحنانْ فاحتسوهُ (٦)
انا سلطانُ الاماني والزمانْ بعض جندي

اقدموا نحوي ففردوس الرخاء تحت عرشي
وغواني الحسن ربّات الوفاء فوق فرشي

---

(١) المهد ما يهد الانسان لنفسه من فرش ونحوه ليرتاح في مقعده ومضجعه وقد غلب في الاستعمال على سرير الاطفال (٢) الوشاح وما تتشمل به المرأة من غطاء ولفقة (٣) الحلى جمع حلية وهي ما تتزين به المرأة من انواع الموشح كالشنوف والاقراط والدمالج (٤) الخافقان الشرق والغرب · وهو من المثنيات التي لا تفرد (٥) ضرب من الزهور ابيض تشبه به ثغور الحسان (٦) الاحساء الشرب او نوع منه فيه تمهل وترشف

كل طير [١] شدوها يولي الصفاء حول عشّي
من اتاني نالـــ انواع الهناء دون جدّ

سلسبيل الحذق من ري يسيل ساغ نهلُه . [٢]
وجنى [٣] الادراك في روضي الظليل طاب اكلُه
كلّ من يلثم ذا الخدّ الأسيل زال جهلُه
لا تمل لحظك عن طرقي الكحيل فهو مُهدي [٤]

مِشحذ [٥] الفكر احترامي زاولوه فهو حرزُ
بهجة القلب غرامي فالزموه فهو كنزُ
رونق العقل كلامي فاسمعوه منهُ عزُّ
عصمة النفس نظامي فاتبعوه يا تجدّي [٦]

بجنان السلم ارباضُ [٧] النعيم في حدودي
كلّ وفرٍ [٨] نالهُ شهمٌ كريم بعض جودي
كلّ نعلٍ شفّ عن طبع قويم من زنودي
وارتياح الخلق للذوق السليم ابن رفدي [٩]

سل ارسطو [١٠] اذ صبا نجوي وهام كيف خلّد [١١]
مجدهُ باقٍ الى يوم الزحام [١٢] ليس يجحد [١٣]

---

(١) الطير اسم عام لجماعة الطيور موَّنث (٢) السلسبيل الخمر وشراب اهل الجنة . والنهل الشرب ومنهُ المنهل لمورد الماء (٣) ما يجنى من الثمار (٤) المهدي اسم فاعل من الهداية (٥) المشحذ . المسنّ . اي حجر السن الذي تشحذ عليه النصال الكليلة لتصير قاطعة (٦) تجدّى الشيء تعهدهُ (٧) ارباض المدينة ضواحيها (٨) الوفر الثروة والمال الكثير (٩) رفدهُ اي اعطاهُ واعانهُ بعطاء او قول او غيرهما (١٠) ارسطو حكيم اليونان الشهير (١١) دام وبقي . يراد بذلك دوام ذكرهِ وفخرهِ وبقاء حكمتهِ وتعاليمهِ (١٢) من اسماء يوم القيامة (١٣) ينكر

اوهوميروس (١) الحجى رب النظام صار فرقد (٢)
كلُّ فردٍ حاز فخرًا ذا دوام فهو عبدي

وعجيبٌ ان هذي الملايين (٣) من خلائق
تطلب الراحة والعزَّ المكين وهي تائق (٤)
عبثًا تسعى وبي لا تستعين في البوائق
كلُّ سعيٍ ليس لي فيهِ يمين (٥) ليس يجدي

قد حرمتُ الكون مذ كان سديم (٦) وهو آيه
صُنتهُ من كل جبّار أثيم صار غايه (٧)
فاز بالاتقان والصنع الحكيم بالعنايه
انما الانسان ذو الخلق الذميم ثار ضدي (٨)

قد عصاني دون كل الكائنات وهو عاقل
ظلَّ يسعى في شعاب مهلكات سعيَ غافل
وهو يدري ان احياء الرفات (٩) بيَ حاصل
ضاع فيهِ إي (١٠) وربِّ المعجزات كلُّ جهدي

---

(١) هوميروس اقدم شعراء اليونان صاحب الالياذة المشهورة التي يصف بها وقائع حرب تروادة وقد عرَّبها مؤخرًا صديقنا الفاضل العلاَّمة سليمان افندي البستاني (٢) الفرقد كوكب مشهور. وها فرقدان (٣) جمع مليون وهو عند الافرنج الف الف (٤) من التوق وهو مثل الشوق زنةً ومعنى (٥) اليد اليمنى. اي ان كل عمل من اعمال البشر لا تكون للحكمة يد فيهِ نهوخاسر (٦) السديم الضباب الرقيق. وقد ذهب فريق من العلماء المحدثين ان السديم اصل كلِّ الموجودات ومنهُ تركبت جميع الكائنات. راجع مقالات المقتطف في المذهب السديمي (٧) اي صار غاية في الاتقان والابداع بعد ان كان آيةً في التشويش وعدم الانتظام (٨) اي ان الكائنات الجامدة والنجماء كانت تسير بحسب الحكمة الموضوعة لها فاستتبَّ نظامها اما الانسان وهو آخر مخلوقات الارض فسلك بحسب هواهُ نابذًا الحكمة ظهريًا فنالهُ ما نالهُ من البلايا والموبقات وحسبك منها الحروب العامة والمخصومات الافرادية وشقاء جيوش الجهلة (٩) الرفات بنايا الرمم البالية. اي ان الحكمة قديرة على احياء موات الانسان الادبي وتدارك ما فاتهُ من جراء رسوخ قدمهِ في الجهل وتجافيهِ عن سرايع الحكمة والعلم (١٠) إي حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الاَّ قبل القسم كما وقعت هنا

انا ابغي نفعهُ وهو كنودٌ (١) لا يبالي (٢)
انا اهوى قربهُ وهو لدودٌ (٣) لا يبالي
قد لهـا بالجهل لؤمًا وجحودٌ عن جمالي
لم يبلني وانا الالف الوَدودُ غير صدٍّ

كم اداويـه طبهُ ذاك العنيدُ بالتـأني
كم ارجّي عودَهُ وهو يزيدُ بالتجني
عيل صبري ضاع ذا الدهر المديدُ بالتمني
قد خبا (٤) في عصرهِ عصر الحديد (٥) نجم سعدي

شذَّ مَن من نوعهِ (٦) جاملنا (٧) ثم والى (٨)
وهو يدري ان من لان لنا قد تعالى
والذي بالهجر قد عاملنا ساء حالا
كيف يعمى الكلُّ عن سبلِ الهنا ضل رشدي

ويك يا انسانُ حتّامَ الجفاء دَعْ عنادَكْ
كيف لا ترقى رقيَّ السعداء خذ قيادكْ
كيف ترضى بحياة الاشقياء صنْ فؤادكْ
انما الانفس تحيى بالغذاء (٩) وهو عندي
دمشق سليم عنجوري

---

(١) الكنود جاحد النعمة الكافر بالجميل (٢) من المبالاة: يقال مالاهُ على الامر اي وافقهُ عليهِ وجاراهُ (٣) شديد العداوة (٤) يقال خبا النجمُ اذا غاب واختفى (٥) ان علماء الجيولوجيا يقسمون حياة الارض الى ازمانٍ اوعصور وبسمون العصر الذي وُجد فيهِ الانسان التاريخي بالعصر الحديدي وهو عصرنا الحاضر والذي قبلهُ بالعصر البرونزي وما قبلهُ بالعصر الحجري الى غير ذلك مما لا محل لاستيفائهِ هنا (٦) الضمير عائد للانسان (٧) من المجاملة (٨) من الموالاة (٩) قال قدماء المصريين العلم غذاء النفوس